

علی
شُرُفَاتِ الْاِنْتِظَارِ

تصميم الغلاف
عبد الله القصير

وائل أبو يزيك

على
شرفات الانتظار

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٩م

على شرفات الانتظار: شعر/ وائل أبو يزيك. - دمشق: الهيئة العامة السورية
للكتاب، ٢٠١٩م. - ١١٢ص: ٢٠سم. - (من الشعر العربي).

١ - ٨١١,٩٥٦١ ي ز ب ع ٢ - العنوان ٣ - أبو يزيك
مكتبة الأسد

من الشعر العربي

نَشِيدُ

حِينَ تُبْصِرُنِي نَخْلَةً

فِي الطَّرِيقِ

وَتَلْمَحُ ظِلِّي عَنَاقِيدُهَا

الْحَانِيَاتُ ...

أَحْنُ إِلَى نَخْلَةٍ

فِي الْفِرَاتِ

حِينَ يَهْوِي الْأَصِيلُ

قَتِيلًا عَلَى شُرْفَةٍ

النَّهْرِ ...

وَاللَّيْلُ يَعِصِرُ ثَدِي

النَّخِيلِ... فَتَنْشُجُ
أَعْدَاقُهُ النَّاحِلَاتُ
أَحْنُ إِلَى نَخْلَةٍ
فِي الْفِرَاتِ...
حِينَ تَضْفُرُ الرِّيحُ
شَعَرَ السَّحَابِ
وَيَلْمَعُ طَيْفُ الْمَدِينَةِ
ظِلًّا شَحِيحًا تَوَضَّأَ
بِالطِّينِ....
أَوْ نَاسِكًا يَتَوَكَّأُ
عُكَّازَةً... لِلصَّلَاةِ
أَحْنُ إِلَى غَيْمَةٍ
فِي الْفِرَاتِ...

حِينَما لا يَرى قَمَرٌ
رَقْصَ فِضَّتِهِ فِي
عَذَارَى النَّخِيلِ
وَلَا يَرشُفُ المَاءُ
رَنَّةَ أَقْرَاطِهَا المُتَعَبَاتِ
أَحْنُ إلى قَمَرٍ
فِي الفِرَاتِ...

* * *

أَيُّهَا النَّهْرُ...
يَا غَارِقًا فِي المَدَى
يَا هَدِيلَ الحَمَائِمِ عِنْدَ
التَّوَاءِ المَسَاءِ...
وَلَوْذَ العَصَافِيرِ مِنْ

قَهَقَهَاتِ الرَّدَى
يَا صَهِيلَ السَّحَابِ إِذَا
ارْتَعَشَ الْمَاءُ فِي
نَزْوَةِ اللَّيْلِ...
يَا مُنْحَنَى الظِّلِّ فِي
زَفَرَاتِ الهَجِيرِ
وَمَهْوَى الغُيُومِ عَلَى
وَاحَةٍ مِنْ نَدَى...
أَيْهَا النَّهْرُ
يَا مُنْهَكَاً بِالصَّدَى
كُلَّمَا أَنْتَ الرِّيحُ
فِي شَاطِئِكَ...
فُرَاتٌ... فُرَاتٌ...

أَحْنُ إِلَى نَخْلَةٍ

فِي الْفِرَاتِ...

تُهَيِّئُ لِلْمَاءِ أَتْرَابَهَا

وَتَسْوِقُ قَطِيعَ الْغُيُومِ

إِلَى تَلَّةٍ فَوْقَ نَهْدِ

الْمَدِينَةِ...

تَفْتَحُ لِلشَّمْسِ أَبْوَابَهَا

فِي مَوْجِ الْفِرَاتِ...

وَيَعْلُو رُغَاءُ السَّحَابِ

وَيَعْلُو الرُّغَاءُ

وَهَذَا الصَّبَاحُ

تُرَابٌ... وَمَاءٌ

وَهَذَا الْمَسَاءُ

يُمَشِّطُ سَعْفَ النَّخِيلِ

يُرَاقِصُ فِي زُرْقَةِ

المَوْجِ...

ظِلُّ الْهَلَالِ النَّحِيلِ

لِيَغْفُوَ فَوْقَ سَرِيرِ

الْفِرَاتِ...

* * *

أَيُّهَا النَّهْرُ

يَا نَضْلَةَ الضَّوِّءِ

يَصْقُلُ حَدَّ الصَّبَاحِ

فِيَنَسَابُ فِي عَتَمَةِ الْمَاءِ

كَالسِّيفِ يَخْرُجُ مِنْ

غَمْدِهِ الْأَنْبِيَاءِ

تَوَضَّأً...!!!
هُنَا الشَّمْسُ تَغْسَلُ
عَنْ بُرْدَتَيْكَ ذُبُولَ
الْمَغِيبِ
وَمَا تَرَكَتُهُ عَلَى
قَدَمَيْكَ الدَّمَاءُ
أَيُّهَا النَّهْرُ...
يَا مَهْبِطَ الْوَحْيِ
يَا هَمْسَةَ اللَّيْلِ فِي
سَكَرَاتِ الْقَوَافِي
وَيَا حَمْرَةَ الشُّعْرِ
يُرْشِفُ مِنْ كَأْسِهَا
الشُّعْرَاءُ

وَبَوَّحَ الْقَصَائِدِ
حِينَ تَضِيقُ الْمَنَافِي...
وَتَصْرُخُ فِي ضِيقَتِكَ
فِرَاتُ...
فِرَاتُ...
أَيُّهَا الْفِرَاتُ...
تَوَضَّأَ بِحَفْنَةٍ رَمَلٍ
وَشَمَّرَ إِلَى رُكْبَتِكَ
عِبَاءَ صَمْتِكَ
شِيْعَ مَرَآكِبَ مَوْتِكَ
قُمْ... مِنْ سُبَاتِ الرَّمَالِ
فَقَدْ رَفَعَتِكَ الْمَآذِنُ
مِنْ غَبَشِ الْمَاءِ

ظَلَّ رَسُولٌ يُؤَدِّنُ

بِالنَّخْلِ وَالطَّيْرِ

وَالكَائِنَاتِ...

* * *

أَيُّهَا النَّهْرُ

يَا «خَاتَمَ الْمَاءِ»

يَا مُنْزَلاً مِنْ يَدِ الْغَيْثِ

وَخَيْاً يُسَبِّحُ واحاته

الواسعات...

تَوْضِئاً لَعَلَّ تَغِيْمُ

سَمَاءُ...

وَيَنْهَضُ مِنْ غَفْلَةٍ

الموت.. ماءً

وَيَرْجِعُ سِرْبُ الْقَطَا

بَعْدَ صَيْفَيْنِ يَنْشُرُ

ظِلَّهُ فَوْقَ السَّوَاقِي

الْحَوَانِي

فِي زَهْرٍ فِي مَرَقَدِ

الطَّيْنِ... بَابُ

أَعَدَّ الْقِيَامَةَ فَوْقَ

رِمَادِكَ...

هُزَّ النَّخِيلَ...

لِيَسْقُطَ قَوْسُ الْغَمَامِ

نُحَاسًا عَلَى فِضَّتِيكَ

وَيَنْدِي السَّرَابُ...

وَيَنْفُضُ عَن جَانِحِيكَ

الْمَوَاتِ.....

أَيُّهَا النَّهْرُ...

لَيْسَ سِوَاكَ نَبِيًّا

يُعِيدُ إِلَى الْمَاءِ تَحْوِيمَةَ

الطَّيْرِ فِيهِ...

وَلَيْسَ سِوَاكَ يَرْدُّ

إِلَى وَرْدَةِ فِي التَّلَالِ

شَذَاهَا... وَمَا تَشْتَهِيهِ

غَزَالَاتُكَ الشَّارِدَاتُ...

تَوْضِئُ! لَعَلَّ تَغِيْمُ سَمَاءُ

هُنَا الْوَحْيُ نِصْفُ مَلَائِكِ

غَرِيرِ

وَنِصْفُهُ..... مَاءُ

* * *

أَيُّهَا النَّهْرُ...
يَا مُثْقَلًا بِالْكَلَامِ...
هَذَا أَنَا أَرْقُبُ الْمَاءَ
أُصْغِي لَهْمَسِ حَصَاكَ
وَأَسْمَعُ مَاذَا تُسِرُّ
مِيَاهُكَ تَحْتَ السَّرِيرِ
وَمَاذَا... تَقُولُ...
وَأَرْقُبُ تَهْوِيمَةَ الرُّوحِ
أُبْصِرُ كَيْفَ تَدْبُ الْحَيَاةُ
عَلَى صَهْوَاتِكَ مَوْجًا
يُمزِّقُ صَمْتَ الشَّرَاعِ
فَأَسْمَعُ قَبْلَ الْهَزِيعِ الْأَخِيرِ
سَنَابِكَ خَيْلِكَ

تَفْتَحُ بَابَ السَّمَاءِ
صَهِيلاً يَدُكَ صُرُوحَ

الْقِلَاعِ

لِتَعْبُرَ فِي ضِفَّتَيْكَ

الْحَيُولُ

فَمُدَّ سَنَّاكَ إِلَيْهَا

لِيُوقِدَ نَوْرَكَ عَتَمَ

الْفَضَاءِ الطَّرِيحِ

وَمُدَّ ذِرَاعِيكَ

فَوْقَ النَّخِيلِ

الْجَرِيحِ

لِيُبْصِرَ هَذَا النَّخِيلُ

أَعْرَهُ صَلِيبَكَ

كَيْمًا يَرَاكَ ...

وَيَبْسُطُ ظِلَّهُ خَلْفَ مَدَاكُ

وَيَفْرَدَ مَاءَكَ فَوْقَ

خَرِيفِ الْجِهَاتِ ...

وَأَلْقِ عَصَاكَ

لِيَعْبُرَ مِنْكَ إِلَيْكَ

فَأَنْتَ الْكَلِيمُ ...

ظِلَالُ الصَّلِيبِ عَلَى

مَذْبَحِ الْمَاءِ

نَارُ الْحَرِيقِ الشَّهِيِّ

غُبَارُ الرَّمَادِ بِهِذِي

الْقِيَامَةِ.....

وَحْيِ النَّبِيِّ ...

وَأَنْتَ الرَّسُولُ ...

أَعْرَهُ صَلِيكَ كَيْمَا يَرَاكَ
فَأَنْتَ اخْضِرَارُ الرُّؤْيَى
فِي الْحَيَاةِ ...
وَمَوْتُ الْمَوَاتِ
وَأَنْتَ الطَّرِيقَةُ
مُنْذُ انْدِلَاعِ التَّصَوُّفِ فِيهِ
وَأَنْتَ السَّبِيلُ ...
أَيُّهَا الْفِرَاتُ ...
أَتَسْمَعُ مَاذَا يَقُولُ
النَّخِيلُ؟!
عَلَيْكَ السَّلَامُ ...
تَرَاخَتْ رِيَا حُكَّ فَوْقَ
الْبِسَاطِ الْوَثِيرِ
وَرَفَّ السَّرَابُ بِخَدِّ الصَّحَارَى

و طَافَ الْغَمَامُ
تَلَقَّتْ سِرْبُ الْقَطَا
لَيْسَ سَوْقَ الْعَذَارَى إِلَى
هَسْهَسَاتِ الْغَدِيرِ
وَعَادَتْ عَصَافِيرُ قَمْحِكَ
تَزُقُو السَّنَابِلَ عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَتَحْمِلُ عُشَّ صِغَارِ الطُّيُورِ
لِتَشْرَبَ فَوْقَ ضِفَافِ الْفِرَاتِ ...

وَعَادَ الْحَمَامُ
يُقِيمُ الصَّلَاةَ ...
وَيَنْقُرُ صِمْتَ النَّوَافِدِ
يَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ الْمَاءِ
آيَاتِكَ الْبَيِّنَاتِ

وَعَادَ النَّخِيلُ يُسَبِّحُ

بِاسْمِكَ.....

يَعْلُو... وَيُنْشِدُ فِي

ضِفَّتَيْكَ فُرَاتٌ ...

فُرَاتٌ.....

* * *

تَلْوِيحَةٌ عَلَى رَصِيفِ مُقْفِرٍ

مَرَّتْ بِخَاطِرِي كَالصُّبْحِ حِينَ سَرَى
يَطْوِي بِجَانِحَةٍ سَفْحاً وَمُنْحَاداً
كَأَنَّهَا مِنْ خِيوطِ الْفَجْرِ هَارِبَةٌ
أَوْ غَيْمَةٌ شَرَدَتْ فِي وَاحْتِي مَطَّراً
أَوْ نَجْمَةٌ غَمَزَتْ عُكَّازَ ذَاكَرَتِي
حَتَّى أَضَاءَتْ بِهَا فِي لَمْحَةٍ قَمَراً
شَيْءٌ يَهْزُ صَمِيمَ الرُّوحِ يَعِصْفُهَا
كَمَا يَهْزُ نَسِيمٌ عَابِرُ زَهْرًا
وَفِكْرَةٌ لَمَعَتْ فِي عَتَمِ خَافِقَتِي
تَمَلَّكَتْ مُقْلَتِي وَالرُّوحَ وَالْبَصْرًا

حَتَّى إِذَا أَسْلَسَتْ رُوحِي لِسَطَوَاتِهَا
وَانزَاحَ شَكُّ الرُّؤْيِ فِي العَقْلِ وَااندَحَرَ
وَانسَابَ فِيَّ يَقِينٌ لَسْتُ أُدْرِكُهُ
كَالمَاءِ إِذْ أَمْسَكَتْ كَفِّي بِهِ وَجَرَى
وَقَفْتُ أَرْقُبُهَا مِنْ خَلْفِ نَافِذِي
وَأَسْتَعِيرُ لَهَا مِنْ خَافِقِ صُورَا
وَأَسْتَعِينُ عَلَى قَلْبِي بِهَا... فَلَکُمْ
أَطْفَاتُ إِنِّ عَبْرَتُ فِي وَجَدِهِ الشَّرَا
وَرُحْتُ أَوْ قِطُّ أَحلامِي وَأَغزُلُهَا
مَا لَانَ مِنْ ذَکْرِیَاتِ الأَمْسِ أَوْ عَسُورَا
أَهْذِي... وَأَهْذِي وَحُلْمِي لیسَ يُطْفِئُهُ
فَوقَ الرِّصِيفِ سِوَى مَنْ مَرَّ أَوْ عَبْرَا

حَتَّى إِذَا أَتَعَبْتَنِي فِكْرَتِي وَمَضَتْ
تَجُرُّ أذْيَاهَا فِي خَيْبَتِي فَكَّرَا
لَمَحْتُهَا مِنْ بَعِيدٍ..... وَهِيَ وَاقِفَةٌ
تُومِي وَتُضْرِمُ خَدًّا شَاحِبًا خَفِرَا
مَشَتْ كَأَنَّ غَزَالَ فِي تَلْفُتِهَا
مُسْتَبِطًا خَائِفًا أَوْ مُسْرِعًا حَذِرَا
تَرْنُو إِلَيَّ وَمَا زَالَتْ تُلَوِّحُ لِي
كَمَا تُلَوِّحُ كَفُّ أَرْمَعَتْ سَفَرَا
نَزَلْتُ مِنْ غُرْفَتِي كَيْمَا أَبْتُ لَهَا
مَا احْتَرَّ مِنْ صَبَوْتِي فِيهَا وَمَا اسْتَعْرَا
وَرُحْتُ أَتْبَعُ حَيْرَانًا مَسَالِكَهَا
عَبَرَ الدُّرُوبِ وَأَفْفُو طَيْفَهَا الْعَطْرَا

وَأَسْتَحِثُّ بِصَدْرِي خَافِقًا نَزَقًا
لَا يَرَعَوِي خَطْرًا... أَوْ يَرْتَوِي ظَفْرًا
أَمْشِي وَأَمْشِي وَمَالِي بِالْخَرِيفِ إِذَا
عَرَّى الرَّصِيفَ كَمَا عَرَّى بِهِ الشَّجَرَا
مَنْذَا أَسْأَلُهُ عَنْهَا فَيُخْبِرُنِي
أَوْ مَنْ يَزِفُّ لِقَلْبِ هَائِمٍ خَبْرَا
يَسْتُ مِنْ فَرَحَتِي مِنْ غَضَبَتِي فَدَمِي
كَمَا رَمَيْتَ بِمَاءٍ رَاكِدٍ حَجْرَا
رَجَعْتُ أَدْرَاجِي التَّعْبَى فَمَا عَثَرْتُ
عَيْنِي عَلَيْهَا... وَلَا أَلْفَتْ لَهَا أَثْرَا

* * *

على شُرُفاتِ الانتظار

لا تَطْرُقِي بَابِي ...
فَقَدْ أَخْشَى عَلَيْكَ تَنْبُهُ
الأشياءِ حَوْلَكَ
حِينَ يَمْلؤها بِيَاضِكَ
فِي ثَنَايا اللَّيْلِ عِطْرًا
أَوْ يُبَاغِتُهَا الحِضْرُورُ ...
لا تَطْرُقِي بَابِي ...
فَإِنَّ رَنِينَ إِصْبَعِكَ المَذْهَبِ
قَدْ يُحِيلُ الصَّمْتَ أَلْوَانًا
مِنَ الياقوتِ ...
أَخْشَى أَنْ تُعَيِّرَ نَجْمَةً

ألوانَ زِينَتِهَا ...

وَتَسْقُطُ فَوْقَ شُرْفَتِنَا

الْبَدْوَرُ.....

لَا تَوْقِظِي وَرَدَ الْحَدِيقَةِ

إِنْ أَتَيْتِ

فَرَبِّمَا سَقَطْتُ عَلَى قَدَمَيْكَ

نَرَجِسُهُ... وَطَوَّقَتِ الزَّنَابِقُ

فِضَّةَ السَّاقِ الطَّوِيلَةِ

رَبِّمَا... أَفْشَتِ عُيُونَ الْوَرْدِ

سِرَّ قُدُومِكَ الْأَبْهَى إِلَيَّ ...

أَخْشَى إِذَا التَّفَتَ الرَّخَامُ

إِلَى الرَّخَامِ

عَلَى الْمَمَرِّ الدَّائِرِيِّ.....

أَنْ تَقْرَعَ الْأَدْرَاجَ بِهَجَّتِهَا

وَتَنْهَضَ مِنْ أَسْرَتِهَا

الزُّهُورُ.....

البَابُ مَفْتُوحٌ

أَرِيدُكَ هَكَذَا

طَيْفًا يُجَلِّلُ وَجْهَ لَيْلِي

بِالْفُجَاءَةِ.....

أَوْ رِذَاذًا أَنْثَوِيًّا

فِي حُقُولِ الصَّيْفِ..

أَحْلُمُ بِالشَّتَاءِ يَهْرُ

صَمَتَ البَابِ....

((حُكِّي دَمِي)) وَاسْتَنْهَضِي حَجَرَ

الصَّنوبرِ فِي العُرُوقِ الوَاجِحَاتِ.

وَأَيْقِظِي بِي صرَاةَ الْخَيْلِ
الْجَمُوحِ لِأَسْتَعِيدَ بِهَا الْحَيَاةَ ...
حُكِّي دَمِي ... عَلَّ الصَّهِيلَ
يَعُودُ لِلْجَسَدِ الْقَتِيلِ
وَيَسْتَرِيحُ مِنَ الْغِيَابِ ...
الْبَابُ مَفْتُوحٌ هُنَا ...
لَا تَطْرُقِيهِ
وَحَاذِرِي أَلَّا يَمْسَكَ مَا تَرَاكِمَ
مِنْ غُبَارِ الْوَجْدِ فِيهِ ...
لَا تَطْرُقِي بَابِي
فَقَدْ تَجِدُ الْغَوَايَةَ نُغْرَةً لَتَلُودَ
مِنْكَ ... وَرَبَّهَا هَجَرَتْ مَجَامِرَهَا
الْعُطُورُ

ها قد وصلتِ ... ورنّة الكعب الطويلِ

تمّوجٌ تحتِ حذائكِ الفضيّ

ترقصُ في زوايا البيتِ آنيةُ الزهورِ

بلاطه.. ورخامه.. خشبُ النوافذِ

والثرياتُ البليدةُ والزخارفُ ..

يرقصُ الوردُ المنكسُ في أوانيه

القديمة .. كلُّ شيءٍ .. كلُّ زاويةٍ تدورُ

وبثوبك الكحليّ ... يختبئُ البياضُ

على مشارفِ خطوةٍ مني .. ويفترسُ

الحمامُ هديلهُ

وَيَنوؤُ تحتَ سياطِ رغبتهِ

السريّرُ

الليلُ رحلتنا الأخيرةُ

يا أميرةً

فاجلسي قُربَ الأريكةِ

واسمعي هذا الضجيجَ بأضلعي

لما عَبَرَتِ البابَ

وانطفأَ الممرُ

مازلتُ مُتَظِرًا قُدمَكَ

مُنذُ آخِرِ مَرَّةٍ

سَقَطَ المَطَرُ

مُنذُ ارتمتُ في النَّارِ

أجِنِحَةُ الفَرَّاشِ

وَجَفَّ صَرَعُ الغَيمِ

واحترقتُ بشَهوتِها الحَقولُ

وكم انتَظرتُكِ كَلِّما لَثَغَ

الهلألُ حُرُوفُهُ الأُولَى

ولكنْ... لستُ أفهمُ ما يقولُ...!!

وكمِ انتَظرتُكِ كَلِّمًا

ابتَلَعَ السَّحَابُ قِلايِدَ

الليْلِ المضيئةِ

وارتمى في حُضنِ

قاتِلِهِ القَمَرِ.....

وكمِ انتَظرتُكِ كَلِّمًا

طارَتْ عِصافيرُ الصِّباحِ

بشَهقةِ البُنِّ الحزينِ

وكَلِّمًا حَطَّتْ على شُبَّاكِ

قَهوتنا الطُّيورُ...

* * *

الليلُ رحلتنا الأخيرةُ

فاتركي لي عِطْرَكَ الشَّتَوِيَّ

فوق وسادتي

ودعي أصابعك الطويلةَ

تستردُّ معي طقوسَ

ولادتي

لا تقرئي كُتبي ولا «مُسَوِّدَةَ» الأشعارِ لا

أخشى على عينيك من هذا الجحيمِ

ولعنةِ القلمِ الرَّجِيمِ ...

وما تُخبِّئه الدفاترُ والسُّطورُ ...

الليلُ رحلتنا الأخيرةُ

فاقرئيني

كُلِّمًا لمعت نوارسُ

نجمتيك على جبيني ...

واقْرئيني مرةً أخرى

ليدركني يقيني

واقْرئيني مثلما تَتَفَرَّسُ

المَلِكاتُ وجهَ أميرها

فأنا بحضرتك

الأميرُ

وأنا كتابك

ملمحُ الكلماتِ

حينَ يزفُّها

ليلَ ضريُّ

وأنا ارتعاشُ الظلِّ

بينَ مسافتين

أنشودةُ الغيمِ المسافرِ

حينَ يكتبُ سيرتين

اللَّيْلُ رَحَلْتُنَا الْأَخِيرَةَ

يا أَمِيرَةَ.....

فَلَنُمْتُ حَتَّى صَبَاحِ آخِرِ

لَمْ يَبَقَ فِي الزَّمَنِ الْمَلُوثِ

غَيْرِ ظَلِّ رُكَامِنَا

لَمْ يَبَقَ إِلَّا الْأَسْوَدُ

الْمَنْحُوتُ فَوْقَ رُخَامِنَا

وَعِغَالَةَ بِيضَاءُ

وَالثَّوْبُ الْحَرِيرُ..

لَمْ يَبَقَ إِلَّا مَا يُجْبَى

عَاشِقٌ فِي وَرْدَتَيْنِ

قَمْرٌ يَبَاغَتْ نَجْمَتَيْنِ

وَلَا يَدُورُ

* * *

هواجسُ بعدَ لقاءِ عابرٍ

لقد عانقتني كُفها حين سَلَّمْتُ
عليَّ وهزَّتني من الشَّوقِ والوجدِ
كأنا تلاقينا خليلين فارتمت
علينا أضاميمُ البنفسجِ والوردِ
وفاضت طُيوبُ الليلِ بعد لقائنا
ونامت طيورُ الصُّبحِ في النَّارِ والبردِ
تُصافحُني لم أدري أنَّ لِكفِّها
من السَّحرِ ما يُخفي الضَّرامَ وما يُبدي
وقفتُ أشيمُ البرقِ في نظراتِها
خجولاً وأستسقي الغمامَ مع الرَّعدِ

كَأَنِّي أَرَاهَا فِي مَنَازِلِ حُسْنِهَا
خَلِيلَةَ رُوحٍ قَدْ أَقَامَتْ عَلَى الْعَهْدِ
تَهْزُ ذِرَاعِي كُلَّمَا عَصَفَتْ بِهَا
يَدٌ تَتَقَرَّى الشَّوْقَ فِي ظَاهِرِ الْجِلْدِ
وَفَوْقَ رِكَامِ الثَّلَجِ يَنْهَضُ طَائِرٌ
يَمُدُّ جَنَاحِيهِ عَلَى حَجَرٍ صَلْدٍ
تَشُدُّ ثَنَائِيَاهُ بِأَسْوَدَ حَالِكٍ
يُرِيكَ جَمَالَ الضُّدِّ فِي حَامِلِ الضُّدِّ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْأَبْيَضِينَ مَدَارِجٌ
مَنْ النُّورِ فِي مَرْجٍ إِلَى الْغَيْبِ مُتَمَدِّ
تُسَائِلُنِي... لَمْ أَدْرِ كَيْفَ أُجِيبُهَا
مِرَاراً وَقَدْ أَعَيْتُ لِسَانِي عَنِ الرَّدِّ

وَرُحْتُ كَأَنَّ السُّكْرَ طَوَّفَ بَيْنَنَا
وَأَسْرَى بِعَطْرِ النَّدَى فِي عَاطِرِ النَّهْدِ
أَلْمَلِمُ أَشْتَاتَ الْكَلَامِ كَأَنَّمَا
تَفَرَّقَ بَيْنَ الثَّغْرِ وَالنَّحْرِ وَالْحَدِّ
وَأَرْشَفُ أَنْخَابِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ
ثَمَالَةٌ كَأْسٍ مِنْ سُلَافٍ وَمِنْ شَهْدِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا حِينَ طَارَ حَمَائِمُهَا
وَحَطَّ عَلَى وَعْدٍ قَرِيبٍ بِلا وَعْدِ
وَمَا كُنْتُ أَسْتَجِدِي اللَّقَاءَ وَشِيَمَتِي
تَمِيزُ خِلَالَ الْحُرِّ مِنْ خَلَّةِ الْعَبْدِ
شَقِيٌّ أَنَا... وَالْفَاتِنَاتُ قَوَاتِلُ
يُحْمَلَنِّي مِنْ قَسْوَةِ النَّفْسِ مَا يُرْدِي

أَخَافُ عَلَى الْخَمْسِينَ أَنْ تَطَّأَ الثَّرَى
وَتَنْزِلَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْأَرْضِ مُسَوِّدٌ
وَلَمْ أَفْشِ سِرِّي فِي مَحَارِبِ رَوْحِهَا
وَلَمْ أَجْرَعْ كَأْسَ شَهْوَتِهَا وَحَدِي
أَتَعَلَّمُ تِلْكَ الْأَقْحَوَانَةَ مِنْ أَنَا
وَكَيفَ اعْتَرَانِي الْحُبُّ مِنْ غَيْرِ مَا قَصِدُ
وَهَلْ عَلِمْتُ كَيْفَ اسْتِثَارَ سَلَامُهَا
شَوَاطِئَ قَلْبِ تَاهٍ فِي الْجَزْرِ وَالْمَدِّ
دَقَائِقُ مِنْ عُمْرِي وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَُا
تَطْوُلُ وَتَبْقَى بَيْنَنَا دُونَمَا عَدُّ
وَلَكِنَّ سَيْفَ الْوَقْتِ أَفْتَكُ فِي الْفَتَى
وَأَمْضَى عَلَى الْقَلْبِ الشَّجِيَّ بِلا حَادِّ

وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ الْعُمَرَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَيَطْوِي جَنَاحِيهِ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَأَنْيِّ وَحِيدٌ فِي مَلَامِحِ وَجْهِهَا
فَلَا رَجُلٌ قَبْلِي أَرَاهُ وَلَا بَعْدِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّرْبَ أَقْفَرَ بَيْنَنَا
وَأَسْرَتُ بَرُوحِي بُرْهَةً رِعْشَةَ الْبَرْدِ
صَحَوْتُ وَقَدْ صَكَّتْ خُطَاهَا مَسَامِعِي
كَأَنَّيَ خَمُورٌ أَثُوبٌ إِلَى رُشْدِي
وَخَبَّأْتُ عَيْنِي كَيْ تَلُودَ بِصَمْتِهَا
فَإِنَّ نِدَاءَ الْعَيْنِ لَمَّا يُعْدُ يُجْدِي
وَسِرْتُ كَأَنِّي لَا أَرَاهَا وَمُهْجَتِي
تَنَامُ عَلَى شَوْكٍ وَتَصْحُو عَلَى وَرْدِ

وقلتُ... كَفَانِي مَا تَجُودُ يَمِينُهَا
عَلَيَّ وَمَا لَأَقْتُ يَمِينِي مِنَ الْوُدِّ
وساءلتُ نفسي... كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ نَبْتُ
مِنَ السَّيْفِ أَحْلَامٌ تَحْنُ إِلَى الْغَمِّ
ضَحِكْتُ... وَمَالِي غَيْرُ ضِحْكَةٍ خَاسِرٍ
يَرَى قَسَمَاتِ النُّورِ مِنْ فُرْجَةِ اللَّحْدِ
ضَحِكْتُ... وَمَالِي إِنْ تَضَرَّعَ كَفُّهَا
وما عندها منِّي سوى بعضِ ما عندي

* * *

الشَّيْطَانُ

من أنت... تبدو ثمَّ تحتجبُ
كالطَّيفِ يَنأى ثمَّ يقتربُ
كاللَّيلِ يلمعُ في غيابه
قَمَرٌ وتومضُ خلفه الشُّهبُ
أو كالسَّرابِ تلوِّحُ مُضطرباً
وبجانحيكِ الماءُ واللَّهبُ
يا أيُّها المركوزُ في كبدي
كالرُّمَحِ يهدأ ثمَّ يضطربُ
النُّورُ من عينيكِ مُسرحُ
والنَّارُ من كفيكِ تنسربُ

لي من سوادك لـونٌ مملكتي
ولك القوافي البيض والأدبُ
ولي التماع البرق إن قصفَتْ
عيناك أو عصفت بك السحبُ
ومساحبُ الشال الحرير على
كتيفك يرقص فوقه القصبُ
فبأيما لونٍ بـرزت أرى
شبحي يطوفُ وخافقي يثبُ
بيني وبينك ألفُ أصـرةٍ
كبرتُ فألفَ بيننا النسبُ
فإذا رأيتك أسدلتُ حجبُ
وتهدمتُ ما بيننا حجبُ
فاخلع قناعك حين تُبصرني
واهـداً فبوح قصيدي صخبُ

يا واعدني بالحُسنِ كم كذبتُ
فيكَ الظُّنونُ وغرَّني الكذبُ
أغرَيْتَنِي بالفاتِناتِ... فَمَا
إِلا حشاشَةً خافِقٍ يَجِبُ
ووعَدتَنِي بالكأسِ مُترَعَةً
فثَمِلتُ لا خَمْرٌ... ولا عَنبُ
يا خادِعي والرُّوحُ مُترَفَفَةٌ
مما تروغُ وما بها عتَبُ
مرَّتْ طيوفُ السَّاحراتِ كما
مرَّ الغمامُ الممطرُ الرِّطْبُ
وعبرَنِي كالظِّلِّ في نَهْرٍ
يمشي على مَهالٍ وينسحبُ

قل لي برّبك... أيننا قلّسق

فيمما يهيم... وأينا التّعِبُ

يعلو عزيّفك كلّما نقرت

فوق الدّفوف أصابع شهبُ

وكأنّما نغم يسيل إذا

طرقت عَصاك... وزائر طربُ

خدر تروح النفس هادئة

فيه.... ويطرح جامه الغضبُ

يا قاتلي والنفس راضية

والعمر مرّتهم... ومغتصبُ

من أنت حتى تصطلي بدمي

فتضيء من نيرانك الكُتبُ

تَهْمِي كَأَنَّ سَحَابًا وَقَعْتُ
فِي وَاحْتِي وَتَدَافَعْتُ سُحُبُ
وَإِذَا نَأَيْتَ فِخَاطِرِي حَطَبُ
هَشُّ وَدَوْحَةٌ خَافَقِي حَطَبُ
لَكَ مِنْ جَهَنَّمَ نَارٌ شَهْوَتِهَا
وَمِنَ الشُّمُوسِ الْعِرْقُ وَالْعَصَبُ
فَإِذَا انْتَسَبْتَ فَلَيْسَ مِنْ ضِعَايَةٍ
النَّارُ أُمَّكَ وَالضِّيَاءُ أَبُ
سَجَدْتَ بِحَضْرَتِكَ الْمَلُوكُ فَمَا
عَجَمٌ تَثُورُ عَلَيْكَ أَوْ عَرَبُ
وَرَفَعْتَ عَرْشًا لَا تَخْفُفُ بِهِ
تِلْكَ الرِّمَاحُ الْحُمْرُ وَالْقُضْبُ

زُرْنِي فَعَاصِفُ خُطُوتِكَ هَوًى
فِي طِيَّهِ النَّيَّاتِ وَالْقَصَبُ
مِنْ رَاحَتِكَ رَاحِيْقُ قَافِيَتِي
كَالْمَاءِ مِنْ كَفِّكَ تَنْسِكِبُ
وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ لَا تَخَفْ أَبَدًا
سَيْفِي... فَحَدُّ شَبَاتِهِ خَشْبُ
أَنَا شَاعِرٌ... لَا تَكْتَرِثْ لِدِمِّي
فَإِذَا وَقَعْتُ أَعْوُدُ أَنْتِصِبُ
وَإِذَا قُتِلْتُ فَلَيْسَ مِنْ دِيَاةٍ
وَإِذَا حَيَيْتُ فَأَنْتَ لِي سَبَبُ
سُبْحَانَ مَنْ سَوَّكَ مِنْ هَـبِ
فَأَضَاءَنِي مِنْ رَوْحِكَ اللَّهَبُ
وَرَمَى بِكَ الشُّعْرَاءَ إِذْ أَمِنْتُ
عُصْبُ وَضَلَّتْ دَرَبَهَا عُصْبُ

يا مارِجاً... كم فتنة عَبَرْتُ
قلبي وَأَنْتَ الْفِتْنَةُ الْعَجَبُ
أشعل حُطَامَكَ بي... فبي ظمأً
للنَّارِ تُحْرِقُنِي... فَأَلْتَهُـبُ
واصْهَرِ عِظَامِي إِنْ مَعَدِنَهَا
تَبْرُ... وظَاهِرَ جِلْدِهَا تُرْبُ
فَإِذَا لَمَعْتُ فَذَاكَ أَنْ دَمِي
مَنْ فِضَّةٍ... ولأَنِّي ذَهَبُ

* * *

بكاءٌ على ضفافِ الرّوح

من أين أبدأُ في البكاءِ شكاتي
ودمُ السّراجِ يجفُّ في المشكاةِ
لا شيءَ إلا الموتُ يُورقُ في دمي
ومَواجِعي ومَعارجُ النَّياتِ
لا شيءَ إلا الحزنُ ينشُرُ ظلَّهُ
فوقي ويجمَعُ في الضُّلوعِ شتاتي
ومَطارقُ للذِّكرياتِ حزينَةٌ
تَسري وتُولمُ للضحى عَبراتي
تقتانني الحسراتُ حتى خلتها
جُبلتُ بهاءِ جبلّتي وحياتي

وتزفني الأهات كل عشيّة

سكرى وتسلم زفرتي لغداتي

فكأن صَدري للهُمومِ رميّة

والنّازلاتِ مع البلاءِ رُماتي

وكأنّنا «بعل» يُغادرُ دوحتي

لتريش سهم الموتِ كف «عناة»

أنا في خضمّ الريحِ وردةُ نرجسٍ

عبثَ الزمانُ بها على عتباتي

أنا نخلةُ الصّحراءِ وحدي أتقي

حرّ الهجيرِ ووحشةَ الفلواتِ

وأنا المسافرُ والرّمالُ تقودني

حتى أضعتُ مع الرّمالِ جهاتي

وأنا المسافرُ في نُحُومِ مَفَازَةٍ
بَرَزْتُ بِغَيْرِ مَلَامِحٍ وَصِفَاتٍ
ظَمَيْتُ أَصْدُءَ عَنِ الْوَرُودِ عَلَى الْخَنَا
وَأَغْضُ طَرْفِي عَنِ قَذَى وَقُتَاتٍ
لَا وَاحِدَةَ الصَّحْرَاءِ تَرْوِي غُلَّتِي
أَبْدَاءً.. وَلَا يَشْفِي السَّرَابُ لَهَاتِي
وَالْبَحْرُ.. أَيْنَ الْبَحْرُ.. إِنَّ مَرَاكِبِي
تَنَآى بِلَا شَطِّ وَلَا مَرَسَاةٍ
تَتَسَقَّطُ الْأَشْبَاحُ وَقَعَ مَطَامِحِي
فَتَنَوَّءُ تَحْتَ سَيَاطِهَا خُطُواتِي
وَتَحْفُنِي الْغِيلَانُ... يَا لَوْجُوهِهَا
تَتَفَرَّسُ الْأَحْلَامَ فِي مَرَاتِي

وَاللَّيْلُ يَنْبَحُنِي... وَصَمْتُ ذُنَابِهِ
يَهْتَاجُ بَيْنَ تَوَثُّبٍ وَثَبَاتٍ
عَصَفْتُ بِي الرَّمْضَاءُ فَاحْتَرَقْتُ بِهَا
رُوحِي وَسَالَتْ فَوْقَهَا آهَاتِي
عَجَبًا أَمَا غِيرِي عَلَى أَبْوَابِهَا
فَتَقِيلَنِي مِنْ غَمْرَةِ الْعَثَرَاتِ
تَعَبْتُ بِصُحْبَتِهَا الظُّنُونُ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا الْمَنُونَ تَعَبُّ مِنْ سَكْرَاتِي
أَلْفَيْتُنِي أَبْكِي عَلَى أَعْتَابِهَا
مَا رَاحَ مِنْ رُوحِي وَوَثْبَةٍ ذَاتِي
وَرَأَيْتُنِي وَالْأَمْنِيَاتُ تَعْرِفُ بِي
طَيْرًا (يَجُومُ)... عَلَى جَوَى وَشَتَاتِ

ووجدتني مثل القتلِ على الظَّما
شِلوا بأيدي طُغمةٍ.. وِجْناةِ
يا أيُّها الزمنُ القبيحُ أما ترى
قلبا تشطَّى دامي اللَّذاتِ
ودمًا تفجَّرَ في العُروقِ ووَثْبَةً
ريانةً محمومةً الخفقاتِ
أو لم يهزَّك في الوجودِ تضرُّعي
فوقرتَ سمعك عن دمي وصلاتي
ونصبتَ لي شركا يطاردُ خطوتي
كَيْما أذَّلَ بزَّتِّي وهناتي
تَبَّأ فَمَا أَنَا فِي دِيَارِكَ مُحْرِمٌ
كي أَرَجَمَ الشَّيْطَانَ بِالْجَمَرَاتِ

ولأرجون الضَّرَّ يمَسحُ جبهتي
بالمغرياتِ من الزَّمانِ الآتي
ولأجعلنَّ الطُّينَ يَملاً صَبوتي
أمشي إليه بَأْتِي وأناتي
ولأفرشنَّ الوردَ... ينتظِمُ الشِّدا
عندَ الغروبِ مفارقَ الطُّرُقَاتِ
عُدْ بي إلى ذاكِ السُّرابِ فإِنِّي
أشتاقُ لشمِّ جَنَازتي ورُفاتي
عُدْ بي فَلَسْتُ على فراقِكِ نادِماً
مُذْ أوهنَ الوجعُ السَّقِيمُ شذاتي
واعبرُ إلى حيثُ القِفَارُ مُحِيطُنِي
بالنَّائمينَ هُنَاكَ شِبَهَ عُرَاةِ

بِالطَّيِّبِينَ الْمَالِئِينَ صُدُورَهُمْ
أَلْقَى التُّرَابِ... وَزَفْرَةَ النَّسَمَاتِ
الْهَانِئِينَ بِمَا تَرَجَّعَ مِنْ صَدَى
لِلرَّيْحِ تَلَطَّمُ خَدَّهَا بِصَفَاةٍ
وَإِذَا أَشَاعَ الصَّمْتُ حَوْلِي رَهْبَةً
وَهَوَى الْخُفُوقُ مُحَطَّمِ الْوَثَبَاتِ
وَرَأَيْتُ حَوْلِي الْمَادِحِينَ يَحْتُمُّهُمْ
قَلَمِي... وَتَنْهَضُ فِيهِمْ كَلِمَاتِي
وَسَكَنْتُ أَجْمَعُ مَا تَبَقَّى فِي دَمِي
مِنْ مَفْرَدَاتِي... مِنْ رَحِيقِ دَوَاتِي
لَمْ أَخْشَ إِلَّا مَا تَفْتَقُّ عَنْ أَسَى
دَمْعَ الرِّفَاقِ... وَصُحْبَتِي وَلِدَاتِي
وَعُيُونَ أُمَّي إِذْ يَمُرُّ أَمَامَهَا
صَمْتِي... وَيَخْتَرِمُ اللَّهَاءَ سُبَاتِي

يا أيها الزمنُ القبيحُ ألا ترى
أني رجوتُ من الحياةِ نجاتي
هذا أنا متبرِّجٌ بالموتِ لا
حذرٌ تردُّ سهامهُ لفتاتي
مازلتُ أشعلُ كلَّ ليلٍ كوكباً
كي أُسرجَ الأحلامَ في الظُّلماتِ
حتَّى تراءتُ لي هُنالكِ نجمةً
غمزتُ بخدِّ عارمِ الشَّهواتِ
همستُ إليَّ بمقلبةٍ مسحورةٍ
كسرتُ بنظرِها سنانَ قناتي
فعلومتُ أنني لا محالةً راحلٌ
وبأنَّها تنعى إليَّ مماتي

* * *

ليلةٌ في أيلول

رَأَيْتُ يَدَيَّ وَقَدْ رَعِشَتْ وَأَلْقَتْ
سَوَادَ الْحَبْرِ فِي الْوَرَقِ الشَّفِيفِ
وَعَيْنِي نِصْفُ بَاكِيَةٍ وَقَلْبِي
يُسَامِرُ رَجْفَةَ الْحَصْرِ اللَّطِيفِ
وَأَرْبَعَةُ الْفُصُولِ تَدُورُ عِنْدِي
عَلَى الْأُورَاقِ فِي صَمْتٍ مُخِيفِ
وَقَفْزُ غَزَالَةٍ فِي اللَّيْلِ أَلْقَتْ
بِرُوحِي فَوْقَ قَارِعَةِ الرَّصِيفِ
يَمُرُّ خِيَالَهَا بِي ثُمَّ يَنْأَى
مُرُورَ الظِّلِّ فِي جَبَلٍ وَرِيفِ

وعيناها سَحَائِبُ مِنْ سَرَابٍ
كَصَمَتِ اللَّيْلِ فِي شَجَرٍ كَثِيفٍ
وَبَيْنَ الشَّعْرِ وَالنَّهْدَيْنِ نَوْرٌ
شَحِيحٌ شَفَّ عَنْ طَيْرِ أَلَيْفٍ
وَنَهْرٌ مِنْ جُيُنٍ ذَابَ فِيهِ
بَيَاضُ الثَّلْجِ فِي مَاءٍ طَفِيفٍ
تُحَدِّثُنِي وَقَدْ أَلْقَيْتُ يَدَيَّهَا
عَلَى قَمَرٍ هَالِكٍ نَحِيفٍ
ثَمَلْتُ وَكُلَّمَا أَفْرَغْتُ كَأْسِي
مَلَأْتُ شَذَاهُ مِنْ ثَعْرِ رَفِيفٍ
وَرُوحِي كُلَّمَا رَشَفَتْ لَمَاهَا
تَذُوبُ بِكَأْسِ خَمَّارِ حَصِيفٍ
صَحَوْتُ وَقَدْ بَدَأَ أَيْلُولُ يَهْوِي
جَرِيحاً بَيْنَ أَحْضَانِ الْخَرِيفِ

ولمَّا اشْتَدَّ صَمْتُ اللَّيْلِ حَوْلِي
وَنَامَ الْبَدْرُ فِي غَيْمٍ رَهِيْفٍ
رَأَيْتُ الْفَجْرَ يَنْهَضُ مِنْ بَعِيدٍ
يُضَمِّدُ مَا تَنْزَى مِنْ نَزِيْفِي
وَخَلْفَ نَوَافِذِي ذَهَبٌ وَتَبْرٌ
وَأَوْرَاقٌ مِنَ الشَّجَرِ الْقَصِيْفِ
وَصَوْتُ الرِّيْحِ يَحْمِلُ مِنْ بَعِيدٍ
صَدَى فَيْرُوزَ فِي مَطَرٍ خَفِيْفِ

* * *

صورٌ على الجدار

حدّقتُ عيناهُ بي

هذا الجدارُ...

صورةُ الأمواتِ فيه

وجهُ جدِّي شاحباً

وجهُ أبيه

وخيوطُ من ظلالِ الأمسِ

لا أقرأُ فيها...

غيرَ موتٍ يزدرىها...

* * *

حدّقتُ عيناهُ بي هذا الجدارُ

هذه صورةُ أمِّي وأبي

يحصُنُ أطفالاً صِغاراً

وعيونُ تملأُ الأرضَ نهاراً

وخيوطُ من ظلالِ الأَمسِ

لا أقرأُ فيها...

غيرَ ذكري... أشتَهِها

* * *

حدّقتُ عيناهُ بي هذا الجدارُ

صُورتي فيه.. وطفلايَ

وزوجي....

حينَ شعري تائهُ الأحلامِ

في زرقه موجي

حينَ عينايَ تفيضانِ اشتعالاً

فأرى الصُّورةَ تذوي...

بانطفاءِ اتي... ووهجي

* * *

حدّقتُ عيناهُ بي هذا الجدارُ

وتبسّمتُ... وبي بردٌ ونازٌ

فحفيدِي بعد دهرٍ سيراني

صورةً يقرأُ فيها ما قرأتهُ

كلّما غبتُ... وجئتُهُ

ويقولُ... القولَ نفسهُ

كلّما أنذرهُ الموتُ ومسَّهُ

((هذه صورة جدي... وأبيه))

وأنا فوق جداري

أرسمُ البسمةَ في صمّتِ وتيه

أشتهي من صورتِي.. ما يشتهيهِ

أتهجّي وجههُ المفتونَ بي زهواً وأدعو

وعلى خدّي دمْعُ...

أن يطولَ الوقتُ حتى التقيهِ

* * *

الأبيض

أخبرني طيفك منذ صباح
أن الحلم قريب مني
وبأنسي...

أطعم زوج حمام أبيض في نافذتي
والفجر يُجَاتِلُ ضوء الغرفة
حتى يتلاشى المصباح
وأفقت.. رأيت اللون الأبيض
يهدل في زوج حمام
طيران على شباك الغرفة
والريش حريي النكهة

والقلبُ جَنَاحُ

سُبْحَانَ اللَّهِ...!؟

هذا الأبيَضُ لَوْنُ الحُبِّ وَلَوْنُ الموتِ

لَوْنُ الكَفَنِ الرَّاحِلِ فينا نَحْوَ الصَّمتِ

لَوْنُ الكَأسِ الفارِغِ منَّا.. لَوْنُ الرَاحِ

والأبيَضُ عُنْوَانُ الأفراحِ

لَوْنُ الغِيمَةِ حينَ تَهْزُجُ جَنَاحَ الرِّيحِ

فَيَعْلُو الصَّوتُ...

الأبيَضُ مَزْجٌ منْ زَهْرَيْنِ

زَهْرٍ يَصْرُخُ بَيْنَ شُقُوقِ الأَرْضِ

لِيَخْرُجَ دَامي الكَفَّينِ...

زَهْرٍ يَدْخُلُ رَحْمَ الأَرْضِ

بغَيْرِ يَدَيْنِ...

وَالْأَبْيَضُ لَوْنُ الشَّاهِدَةِ الْأُولَى

فَوْقَ رُخَامِ الْقَبْرِ

لَوْنُ الزَّيْبِقِ فِي آنِيَةِ الْعِطْرِ

الْأَبْيَضُ مَاءٌ وَجِرَاحٌ

وَنُسْمِيهِ لَكِي نَتَزَوَّدَ

بَعْضَ الصَّبْرِ...

وَرَدًا جُورِيًّا... وَأَقَاخَ

* * *

حينما تكبرين

غداً حينما تكبرين

وتمسين مثلي كشجرة تينٍ بدربِ المسيح

غداً حين يكسرُ ظهرَكَ وهمُ السنينِ

ويُوجعُ قلبَكَ هذا الزَّمانُ الشَّحيحُ

وحينَ يَمسُكُ هذا الفراقُ المِباغِتُ

حينَ يلوحُ الشَّبَابُ سِراجاً

خَفيفَ الضِّياءِ

وحينَ تموجُ بِكَ الذِّكرياتُ

على شُرُفاتِ المساءِ

غداً تعلمينُ...

بأنِّي مُحقٌّ إذا ما عَشِقتُ جدائلَ طفلة

وَأَنِّي مُحِقٌّ إِذَا حَنَّ قَلْبِي لِطَيْفٍ وَقُبْلَةٍ
وَأَنَّ الْوَرُودَ الَّتِي قَطَفْتَهَا يَدَاكَ بِأَجْمَلِ سَلَّةٍ

بِقَايَا سَنَايِلِ قَمَحِي

وَأَلْوَانَ جُرْحِي

وَأَنَّ شَذَاهَا الْمَعْتَقَ

يُشْبِهُ مَلْحِي

وَأَنَّ الْبُكَاءَ عَلَى عَتَبَاتِ الْخَرِيفِ الْحَزِينِ

ظِلَالُ الدَّمُوعِ الَّتِي خَبَّأَتْهَا

عُيُونُ الزَّمَانِ بِهَذَا الْحَنِينِ

غَدًا... حِينَمَا تَكْبُرِينَ

سُتْمَسِينَ مِثْلِي...

بِقَايَا رَمَادٍ... وَبَعْضِ رَمَالِ

وَذِكْرِي مَوَائِدَ لِلطَّيِّبِينَ

وَتُمْسِينَ مِثْلِي

بقِيَّةَ ضَوْءِ قُبَيْلِ الزَّوَالِ
وَدَرْباً تُضِيءُ سَمَاءَ الْحَقِيقَةِ
لِلتَّائِهِينَ
وَمُتَمِّسِينَ مِثْلِي حَرِيقاً كَثِيباً
وَمَاءً... وَطِيناً...

* * *

لماذا أتيت إلي؟

تقول... وقد غصَّ فيها الكلامُ
وطافَ حريرُ يديها بكِلتا يدي
وتسألني... والدموعُ تَجْرُ سَحَابَةً
حُزْنٍ... إلى مقلتي
لماذا أتيت إلي...؟!
تقول...

- وما زلتُ أُطِرُقُ بيني وبينني
وروحِي تشرُّدُ عني -
لم الصَّمتُ يأخذُ حُسْنَكَ مِنِّي

أما من جواب...؟!
وكيف تكونُ بحضرةٍ مُلكي
ويأسر قلبك هذا الغياب...!؟

وأطرقُ حتى تهزَّ أناملُها الراعشاتُ
نوافذَ رُوحِي

وحتى أصيرَ سَحَابَةً مِلْحٍ
تترَّتْ عليّ وجتّيها... فذابُ

تقولُ... وكيفَ وصلتَ إلى عتباتِ
سِنِّي العجافِ

وكيفَ اجترحتَ بصمتِكَ هذا الضجيجَ

المريبَ وأشعلتَ بيني وبينك هذي الحرائقَ
أشعلتَ من كلماتك ريشَ شغافِي

ألستَ تخافُ عليّ...؟

لماذا... أتيتَ إليّ

أحدقُ فيها...

وأنفثُ عطرَ دُخاني

لأحجبَ ذاتِي

وأمسحُ ماءَ الحروفِ النديّةِ

عن مُفرداتي

وأنظرُ كيف تموجُ سهولُ الظَّلامِ
الطويلِ على كتفيها سنابلَ قمحٍ

وكيف يُضيءُ بكلتا يديها الظَّلامُ
وأنظرُ كيف تفرُّ العصافيرُ

جذلي إليها... إذا حدَّثتني

ويأوي إلى ناهديها الحمامُ

وأنظرُ كيف تُفيقُ الغزلاتُ

في مقلتيها... سريعاً... فتعدو

وكيف تنامُ...

أحدقُ فيها

وأعلمُ أني لا أشتهيها

وأنَّ المقامَ الطَّهورَ على

زائريها... حرامُ

وأعلمُ أني إذا ما سكتُ

أَعْتَقُ خَمْرَ السُّؤَالِ الشَّهِيءِ

بِخَمْرَةٍ حُزْنِي

وَأَعْلَمُ أَنِّي

إِذَا مَا صَحَوْتُ... سَتَكْشِفُ

بُوحَ نَدَائِي الْخَفِيِّ

وَتَعْلَمُ حَالِي...

وَتَقْطَعُ صَمْتِي... بِلِحْظَةٍ صَمِتِ

أَلَسْتَ تَجِيبُ سُؤَالِي...؟

أَقُولُ... بَلِي يَا فِتَاةَ السَّرَابِ النَّدِيِّ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ بِحُلْمِي الْقَصِيِّ

لَأَنِّي أَحَبُّ بِكَ الْجَاهِلِيَّةَ

مَنْذُ وُلِدْتِ

وَمَنْذُ رَأَيْتُ خِيَالَكَ يَنْزِلُ

طَيْفًا عَلَيَّ

وَمَنْذُ تَنْزَلُ حُسْنُكَ فَوْقَ

كتابي نوراً جلي

أتيتُ إليك... لكي تتبّعيني
وتحملَ عيناك حُزني الشَّقِي

أتيتُ إليك

لكي ترفّعيني جِوارَ مقامِك

أو تجعّليني بفيضِ كلامِك
نصفَ ملائِك...

ونصفَ نبي

* * *

في حَضْرَةِ الْعِشْقِ

بِدَارِ هَوَاهَا شَيْدَ الْقَلْبِ دَارَهُ
وَأَسْرَجَ لَيْلًا لَيْسَ يُطْفِئُ نَارَهُ
وَبَدَّلَ بِالْبَيْدِ الْقِفَارِ مَرَابِعًا
مَنْ الْعِشْقِ تَرَوِي الْغَادِيَاتُ قِفَارَهُ
يَثُورُ فَمَا يَدْرِي أَيْخَفُ مُتَرَفًا
مَنْ الْوَجْدِ أَمْ أَنَّ الْحَنِينَ أَثَارَهُ
قَتِيلٌ عَلَى الرُّوحِ الْيَّاسِ فُلُورِنَا
إِلَيْهِ فُتُورُ الطَّرْفِ أَدْرَكَ ثَارَهُ
وَمَا سَكْرَاتُ الْمَوْتِ أَنْ يَخْلَعَ الرَّدَى
عَلَيْكَ قَمِيصًا أَوْ يُجَلِّ إِزَارَهُ

فقد يشتكي القلبُ الخليلُ سُورَهُ
ويستعذبُ الصَّبُّ الشَّجِيَّ إِسَارَهُ
وقد يقطعُ السَّيْفُ المَسْجَى بغمدهِ
وينبو إذا استلَّ الغريرُ غرارهُ
وللقلبِ حدُّ كالسُّيوفِ ورجفةُ
تُوقِي الجفونَ السَّاجِيَاتُ انكِسارهُ
وللعشقِ كالطُّودِ المَهيبِ مهابةُ
إذا قدحَ البرقُ العتِيَّ أوارهُ
يخافُ جنانُ المرءِ فيه صُعودُهُ
ويخشى إذا أوفى عليه انجدارهُ
وقد يصطفيكُ العِشْقُ للناسِ هاديًا
إذا خُضتَ بينَ الأصغرَيْنِ غمارهُ
لثوقِ قد في الأرواحِ قبسةَ عاشِقِ
وتُطْلِعَ من رحمِ الظَّلامِ نهارهُ

أَلَسْتَ رَسُولَ الْحَبِّ تَقْرَأُ فِي الْوَرَى
كِتَاباً يَوْمُ التَّائِهُونَ مَنَارُهُ
إِذَا أَنْتَ أَذَكَيْتَ الْفِرَّادَ عَلَى الْهَوَى
وَرَوَّيْتَ مِنْ حَمْرِ الْعُيُونِ جِرَارُهُ
وَطَوَّقْتَهُ سُودَ الْمُحَاجِرِ مُحْرِمًا
وَأَلْقَيْتَ فِي الْأَرْضِ الْيَبَابِ جِمَارُهُ
بَلَّغْتَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ وَرَبَّهَا
وَقَالَ يَقِينُ الْعَارِفِينَ عِثَارُهُ

* * *

بِنَفْسِي رِيْمٌ يَشْعَلُ اللَّيْلَ فِي دَمِي
سِرَاجًا بِالْحَاطِظِ لِطَافِ أَنْارُهُ
إِذَا طَافَ مَخْمُورًا أَطْوَفُ حَوْلَهُ
وَأَرَشَفُ مِنْهُ سُكْرُهُ وَخُمَارُهُ

كَأَنَّ بِكَفَيْهِ مِنَ الْغُنْجِ رِعْشَةً
وَكَأَسَاءَ بَكَلْتَا فَضَّتِيهِ أَدَارُهُ
إِذَا ضَحِكْتَ عَيْنَاهُ تَغْمِزُ نَجْمَةٌ
بِخَدَّيْهِ بَدْرًا كِي يُتِمَّ افْتِرَارُهُ
تَذَهَبَ بِالزُّهْرِ النُّجُومِ وَفَضَّضَتْ
سَبَائِكُكَ مِنْ خَدِّ الْهَلَالِ سِوَرَاهُ
وَأَتْلَعَ جِيدًا كَالْغَزَالِ إِذَا رَنَا
إِلَى الْمَاءِ مَذْعُورًا وَأَخْفَى صِغَارَهُ
شَفِيفٌ كَأَنَّ النُّورَ جَوْهَرُ رُوحِهِ
فَمَا أَدْرَكَتْ عَيْنَايَ إِلَّا انْتِشَارَهُ
وَمَا حَجَبَتْهُ النَّفْسُ عَنِّي وَإِنَّمَا
تَهَابُ الْعُيُونُ النَّظَارَاتُ وَقَارَهُ
وَرَحْتُ أُسَاقِيهِ فَيَكْشِفُ سِرَّهُ
وَيَرْفَعُ عَنْهُ سِتْرَهُ وَخِمَارَهُ

أُسْرٌ إِلَيْهِ مَا أُسِرُّ فَيَنْحَنِي
عَلَيَّ وَيُلْقِي فَوْقَ رُوحِي دِثَارَهُ
وَيُورِقُ بِي حَتَّى كَأَنَّ حَدَاتِي
ظِلَالٌ تُحَاكِي فِي السَّنَاءِ اخْضِرَارَهُ
أَحْلَقُ طَيْرًا فِي مَدَائِنِ مُلْكِهِ
خَفِيفًا عَلَى سَرَجِ الْغَمَامِ أَطَارَهُ
كَأَنِّي نَجْمٌ فِي سَمَائِهِ تَائِبُهُ
أَضَاءَ مَدَاهُ إِذْ أَضَاعَ مَدَارَهُ
وَنُورٌ شَاحِيحٌ فِي سَنَاةِ كَأَنَّي
أَشْعُّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ جَوَارَهُ

* * *

فِي أَيُّهَا الْهَادِي أَضَعْتُ مَرَكَبِي
بُلْجَّةً بَحْرِ لَسْتُ أَدْرِي قَرَارَهُ

وَجِئْتُكَ أَبْكِي كَيْ تُكْفِكَ عَبرتي
وَتَرْتُقَ مِنْ دَمْعِي الْهَيُونَ انْهَارُهُ
وَحِيدٌ عَلَى شَطِّكَ تَلَطَّمُ جَبْهَتِي
غَوَارِبُ مَوْجٍ لَا أَشِيمُ انْحِسَارُهُ
أَعْرَنِي جَنَاحِيكَ الشَّفِيفِينَ أَتَّقِي
مَفَازَةَ عُمَرٍ لَا أُطِيقُ غُبَارُهُ
وَهَبْ لِي مِنْ أَلطَافِ رُوحِكَ نَسْمَةً
تُعِيدُ إِلَى الْقَلْبِ الْجَرِيحِ اقْتِدَارُهُ
لَعَلِّي إِذَا وَافَيْتُ نُورَكَ أَرْتَقِي
إِلَيْكَ فَتُرْخِي خَلْفَ لَيْلِي سِتَارُهُ
لَأُشْرِقَ بَدْرًا فِي جَبِينِكَ نَاصِعًا
وَتُشْرِقَ شَمْسًا كَيْ تَصُونَنِي نُضَارُهُ

* * *

في محرابِ الجمال

قالت أُحْبُك... وانتشى الـ
فنجانُ في يَدِها ومَـالُ
والقَهْوَةُ السَّمراءُ فاضَـ
رحيقُها بينَ الدَّلـالِ
وقفتُ بُبـادِلني الحـديثَ
ولا جوابَ ولا سُـؤالَ
عِنانِ من خـرَزٍ وخـدِّ
مِثْلُ هـاجرةِ الرِّمـالِ
ويـدانِ مُرجانيَّتـانِ
وناهِـدانِ على ضـلالِ
وتمايـلتُ كالغُصنِ يـلويـه
التدُّلُـه والـدَّلـالِ

وانسابَ عِطْرٍ مِنْ أَصَابِعِهَا
الْمُلَوَّنَةِ الطُّـوَالِ
وَتَرَنَّمْتِ سَكْرِي كَمَا
لَوْ أَتَّهَمْتِ فِي كَرْنَفَالِ
ظَمَيْتِ عَيْوَنِي وَأَسْتَبَدَّ
بِمُهْجَتِي وَهَجَّ الْجَمَالَ
وَهَمَّسْتِ فِي الْقَدِّ الرَّشِيقِ
فَطَافَ مَسْحُورًا وَجَالَ
قَلْبِي يُرْتِّلُ حَوْلَهُ
يَا ذَا الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالِ
وَهَوَى الْحَرِيرُ الرَّخْصُ عَنْهَا
وَارْتَمَى لِلْخَصْرِ شَالَ
وَانْسَابَ لَيْلٌ بَيْنَنَا
قَصْرَتْ حَوَاشِيهِ وَطَالَ

وَشَرَعْتُ أَجْمَعُ سَلَّةً
وَالْوَرْدُ يُعَبِّقُ بِالسَّلَالِ
وَتَفْتَحَتْ أَوْدَاجُهَا
فَكَأَنَّهَا هِيَ فِي نِزَالِ
وَطَفَقَتْ أَنْشُدُ نَهْرَهَا
بَيْنَ الصَّحَارَى وَالسَّلَالِ
وَأَهْرُزُ جَذَعَ النَّخْلِ حَتَّى
لَانَ مَحْمُومًا فَهَالِ
وَأَنْسَاحَ مَاءِ الثَّغْرِ يَقْطُرُ
شَهْدُهُ عَسَلًا زُلَالِ
وَأَسَاقِطَ الرُّطْبِ الشَّهِي
عَلَى مَوَائِدِهَا وَسَالِ
عَصَفَتْ رِيَا حُ الْأَرْضِ فِيهَا
مِنْ جَنُوبٍ أَوْ شَمَالِ

وَتَمَاوَجَسْتُ... فَكَأَنَّهَا
ذَيْبٌ جَرِيحٌ أَوْ غَزَالٌ
وَتَبَرَّدَتْ كَالْأَفْعُوَانَةِ
تَحْتِ وَارْفَةِ الظُّلَالِ
خَلَعْتُ مَلَابِسَهَا الْقَدِيمَةَ
وَاسْتَحَمَّتْ بِالرَّمَالِ
السُّمِّ فِي أَسْنَانِهَا
يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ
قَالَتْ أُحِبُّكَ وَارْتَمَتْ
مِثْلَ القَتِيلِ بِبَلَا قِتَالِ
وَسَقَيْتُهَا فِنْجَانَهَا
مِسْكَاً خُرَافِيّاً وَهَالِ
وَسَأَلْتُهَا مَا نَفَعُ أَنْ
نَحْيَا الحَيَاةَ بِبَلَا مُحَالِ

الْحَبُّ أَوْلَاهُ سِجَالُ
والهوى أبداً سِجَالُ
يا فتنني اليبضاء لا
تتهيبني مما يقال
إن الحياءَ إلى زوالٍ
والنعيمَ إلى زوالٍ
ولقد شبيتُ على الهوى
في خدرِ رباتِ الحججالِ
وقضيتُ فيه لُبانتني
وملكتُ ناصيةَ الكمالِ
وصرفتُ جُلَّ شيبتي
والشيبُ ينعمُ بالنوالِ
فإذا اعترتني رجفةُ
والجسمُ أنحلَّ الهزالُ

وَأَتَيْتُ أَبْحَثُ فِي سَمَائِكَ
عَنْ مَنَابٍ أَوْ مَالٍ
فَلَأَنْنِي قَمَرٌ تَخْفَى
خَلْفَ غَيْمِكَ كَالْهَلَالِ
وَلَأَنْنِي رَجُلٌ يَنْدُوبُ
بِمُقَلَّتَيْكَ وَلَا يَزَالُ
يَا فِتْنَتِي هَلْ مِنْ جَوَابٍ
حِينَ يَنْدَلِعُ السُّؤَالُ
مَوْتُ الرِّجَالِ عَلَى يَدَيْكَ
فَمَنْ سَيَّأُرُ لِلرِّجَالِ

* * *

أنا ذاك الطُّفلُ

أيُّها الطُّفلُ الذي تهَرَّبُ مِنِّي
مِثْلما الظِّلُّ بساعاتِ الغروبِ
رَحَلَ العُمُرُ وما زلتَ تُغْنِي
كِغناءِ الرِّيحِ تَذروها الدُّروبُ
لم أزلُ أبحثُ في وجهك عَنِّي
كَلِّما لآحَ على وجهي الشُّحوبُ
فاستعدني مرةً أخرى فإِنِّي
مِثْلما السَّمْعَةُ في ليالي أذوبُ

* * *

أيُّها الطُّفْلُ لقد ضاقَ المدى
واعترى العمرَ سحابٌ من حريقِ
كُلِّ حُلْمٍ راحَ في اللَّيْلِ سُدى
وهوى في جِئَةِ البحرِ الغريقِ
صوتُنا صارَ على الدَّرْبِ صدَى
وخبأ في هُوَّةِ الوادي السَّحيقِ
لم تزلْ غَضًّا كقطراتِ الندى
وأنا أرفُلُ في صَمْتِ عميقِ

* * *

أيُّها الطُّفْلُ أما زلتَ ترى
وردنا الغَضَّ مع الفجرِ يُفُوحِ
أم تباعدنا وأحلامُ الكرى
مِثْلما تأتي على مهلٍ تروحِ

صِرْتُ نَصْفَيْنِ.. فَنَصَفْتُ فِي الثَّرَى
يَنْزِفُ العَمَرَ وَفِي الأَنْفَاسِ رُوحُ
وَهُنَا نَصَفٌ.. تَبَدَّى قَمَرًا
فِي ضَبَابِ الغَيْمِ يَخْفَى وَيُلوْحُ

* * *

أنا ذاكَ الطُّفْلُ مذِ قَلْبِي رَعَى
مَوْلِدَ الأَحلامِ مِنْ رَحْمِ النَّهَارِ
وَكِلانَا ضاقَ ذَرعاً فَسَعَى
يَمخُرُ الأَيَّامَ حُلماً مِنْ مَحَارِ
فَرَّقَ الدَّهْرُ كِلينَا.. وَنَعَى
موتَنَا فِي جُجَّةِ البَحْرِ الدُّوَارِ
فَرَجَعْنَا وَتَلَقِينَا.. مَعَا
مِثْلَ طَيْرينِ عَلَى مَاءٍ وَنَارِ

* * *

أيهذا الطُّفْلُ هل من مَعْنَمِ
بعد أن طاف بنا هذا الشَّقَاءُ
لم يزل وجهك يُغري مبسمي
لوحةً فاضت نقاءً وبهاءً
فإذا متُّ فكنْ في مائتي
صُورةِ الأُمسِ وأحلامِ المساءِ
إنَّ دمعاً ودماً ملءُ فمي
بعد أن جفَّ بعينيَّ البُكاءُ

* * *

أنا وظليّ

لأنِّي أخافُ على الظلِّ
مِنَ صَرَباتِ الزَّوالِ
تَقَوَّعتُ حَولي...
وقلْتُ لظليّ... تَعَالَ...
تَسِيرُ ورائي...
وأُمشي أمامي...
وحيْنَ نرى المِماءَ
يَكسُرُ صَخَرَ المِرايا...

سَنَجْمَعُ مَا قَدْ تَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
خَلْفَ الْجِهَاتِ...
وَنَرَفُو انْكَسَارَ الصَّدى
فَوْقَ هَذَا السُّتَاتِ
وَنَهْطُلُ مَاءً عَلَى ظِيئَةٍ
فِي التَّلَالِ

- ٢ -

لَأَنْنِي أَخَافُ عَلَى الظِّلِّ
مَنْ ضَرَبَاتِ الزَّوَالِ...
سَأَهْرُبُ مِنْي إِلَيْكَ
فَمُدِّ إِلَيَّ يَدِيكَ

- ٩٢ -

أَعِرنِي جَناحِيكَ

كَيانِغِيبَ مَعاً

وَنَمِضِي مَعاً..

عَلَى مَوَجَّةٍ مَن سَأَلُ...

* * *

نجمتي

الفجرُ يجثو فوقَ خيطِ اللَّيْلِ
تحتَ شُرفةِ العَدمِ
ونجمةٌ صُفراءُ مثلُ وردةٍ
تنامُ في أيلوول... تهوي في
أُتُونِ النُّورِ
ترتادُ الخطيئة...
وتنشدُ الخُلاص...
يمشي إليها الغيبُ في بهائِه
يُمسِّطُ الأحلامَ عن أهدابها

وَيَمْسَحُ الْأَحْزَانَ عَنْ أَبْوَابِهَا
وَخَطُوهَا الثَّقِيلُ فِي مَدْرَاجِ الْأَلَمِ...
يِيرِنُ كَالرَّصَاصِ...
وَيَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنْ أَقْدَامِهَا الْبَرِيئَةِ..
وَأَنْتَ فِي غِيَاهِ الْبِالسِّنَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّكَ تَسْتَرِيحُ
تَدُورُ فِي حَادِقِ الْخُلُودِ وَالْمَوَاتِ...
تَصُبُّ مَاءَ الْغَيْمِ فَوْقَ ظِلِّكَ الشَّحِيحِ
فَأَثْرُكَ صَرِيرَ الصَّوْتِ
يَرْتَادُ الْمَدَى
فَصَدْرُكَ الْبَدْرِيُّ...
...

واحمِلْ بقايا ظِلِّكَ المكسورِ
نحوهُ وَهَوِّهِ حِقَّةً...
يَجْلُو غُبارَ الوقتِ كي تُشرقَ
في سماءِكِ الحِقَّةَ...
فليسَ مِن مَعْنَى سِوَاكَ
وليسَ مِن نَجْمٍ عَداكَ
يُعِيدُ لِلَّهِ لَيلَكَ...
دورتَهُ المِضيئةَ...

* * *

الرّماد الأخير

هُنَا فِي الرَّمَادِ

يَزِيدُ اشْتِغَالُ تَعَالَى

يُبرِعُ مَمَوْتٌ شَهِي

تَدورُ عَلَى عَقْبِيهِ الْحَيَاةُ

تَحَطُّ طَيورٌ... وَتَعْلُو طَيورٌ

وَهَذَا الْمَوَاتُ... النَّدَى

جَنَاحٌ وَثِيْرٌ

يَدورٌ... يَدورٌ

هُنَا فِي الرَّمَادِ الْأَخِيرِ

رُكُومِي الْأَخِيرِ

تَجَرَّدْتُ مِنِّْي.....

وَنَزَّهْتُ عَنِّي الصِّفَاتِ

خَلَعْتُ ظِلَالِي عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ

نَبَّهْتُ قَلْبِي إِلَيَّ... فَمَاتِ

هُنَا فِي الرَّمَادِ الْأَخِيرِ

تَعَرَّيْتُ مِنِّْي...

وَأَسْكَرْتُنِي مِنْ شَفِيفِ رُؤَايِ

وَأَلْقَيْتُ فِي الْقَاعِ وَجْهِي

فَعَدْتُ سِوَايِ..

غريباً... على ضفة النَّهرِ
أحمِلُ ریحاً... ونأي
غريباً... ولا شيء يُصِرُّني
فوق شُرفةِ هذا الغيابِ المحاصرِ
إلا صَداي.....

* * *

في يومِ القدس

يا قدسُ لم تنسِ العروبةُ ما تبقى من ملامحِ النحيلة
جاؤوا إليكِ على ظهورِ النوقِ والخيلِ الذليلةِ
يتراقصونَ وفي نصالِ سيوفهمِ لمعتْ مخازي الجاهليةِ والقبيلةِ
شحدوا على ساقيكِ ما أبقى لهمِ زمنُ الحنا
من لوثةِ العارِ اللصيقِ وما تبقى من رجولةِ
وتفاخروا بالأبيضِ المخصيِّ يُطلقُ آخرَ اللذاتِ
في جسدِ القبيلةِ

يا قدسُ كم رجلٍ من الأعرابِ والأعرابِ أطفأ نارَ شهوتهِ
بمخدعكِ الجليلِ وما بأيدي الربِّ حيلةِ

هتَكُوا طَهَارَةَ ثَوْبِكَ الْمَنسُوجِ مِنْ زَمَنِ ابْنِ مَرْيَمَ
وَاسْتَبَاحُوا كُلَّ مَثْدَنَةٍ طَوِيلَةٍ
يَا قُدُّسُ يَا أَيْقُونََةَ الْآلَامِ
يَا أُمَّ السَّلَامِ
لَمْ يَبْقَ فِي السَّاحَاتِ إِلَّا ظُلُّ وَجْهِكَ فِي الرَّخَامِ
وَيَدُ تُلُوحٍ خَلْفَ مَاءِ النَّهْرِ
أَوْ كَفُّ هَزِيلَةٍ....

* * *

في عيد الميلاد

الصَّليبُ الذي حَمَلتهُ الدِّماءُ

إلى الجُلجُلِة

كَانَ سِرْبَ حَمَامٍ

يَحْمُومٌ لِيَحْرُسَ

عَرْشَ السَّلَامِ

وَيُنْبِئَ رِيْشاً

عَلَى السُّنْبُلَةِ

* * *

كما يبكي النخيل

بَكَيْتُ عَلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ عَلِيلٍ
وَمِنْ خَفَقَاتِ مَكْلُومٍ قَتِيلٍ
وَجِئْتُ إِلَيْكَ مُتَمَلِّئًا الْخَطَايَا
لَأَغْسِلَ لَوْثَةَ الزَّمَنِ الرَّذِيلِ
بَكَيْتُ عَلَى يَدَيْكَ وَمَا لِقَلْبِي
سِوَاكَ وَمَا لِدَمْعِي مِنْ بَدِيلِ
تَعْنُنُ الذُّكْرِيَّاتُ كَأَنَّ فِيهَا
عُورَاءَ النَّارِ فِي الْعُودِ النَّحِيلِ
وَتَلْفَحُنِي الظُّنُونُ وَقَدْ تَهَاوَتْ
عَلَيَّ بِكُلِّ مَرْدُودٍ دَخِيلِ

وتأخذني المفازة في مداها
إليك وقد أضعتُ بها دليلي
وقفتُ على ديارك مُقفراتٍ
كما وقفَ المحبُّ على الطُّلولِ
وبينَ جوانحي عتبٌ ولومٌ
وبُوحٌ من لظى قلبٍ خجولِ
أياسمراءُ يا عطرَ القوافي
تهبُّ عليَّ بالنَّسيمِ العليلِ
ويا فرسَ الرِّهانِ على زمانِ
يساومني على فرسٍ (أصيلِ)
ويا مطراً على أرضِ يَّاسٍ
يُجوِّكُ الظُّلَّ في قفْرِ محيلِ
ويا فرحَ القصيدةِ حينَ تهمني
عليَّ بحُزنها العذبِ النَّيِّلِ

وَهَبْتُكَ لِلضُّلُوعِ فَكُنْتَ فِيهَا
رَسُولَ الشُّعْرِ مِنْ عَصَبِ الْخَلِيلِ
فَكَيْفَ أَرَدْتُ شَرَّ الْحَبِّ عَنِّي
وَأَغْضِي عَنْ صَلَاتِكَ يَا (رَسُولِي)
أَتَيْتُكَ وَالْهَمُومُ تَطُوفُ حَوْلِي
طَوَافَ السُّمِّ فِي الْجَسَدِ الْهَزِيلِ
وَجُئْتُكَ لَأَكْمَا الْمَشْتَاقُ لَكِنْ
كَمَنْ يَهْدِي الصَّوَابَ إِلَى السَّبِيلِ
أَيَا سَمْرَاءَ هَلْ زَمَنْ فَأَحْيَا
قُبَيْلَ وَهَبْتُ لِلدُّنْيَا رَحِيلِي؟!
أَتَرْجِعُ بِي اللَّيَالِي مُتَرْفَاتٍ
وَأَشْفِي مَنْ مَرَّاشِفَهَا غَلِيلِي
أَيُّ شَرِّ بَعْدَ هَذَا اللَّيْلِ فَجْرُ
وَيُورِقُ فِي عَرَائِشِهِ حَمِيلِي

أَيَّ سَمَاءٍ يَا نَزَقِي وَحُزْنِي
وَوَطْعَمَ الْمَوْتِ فِي الْكَأْسِ الثَّقِيلِ
طَوَيْتُ عَلَيْكَ جَانِحَتِي وَقَلْبِي
وَذَكَرَى الْأَمْسِ فِي الزَّمَنِ الْجَمِيلِ
وَمَا إِنْ هَمَّتْ فِي عَيْنِكَ ذُلًّا
فَمَا عَيْنَاكَ لِلْعَبْدِ الذَّلِيلِ
وَلَكِنْ لِلَّذِي غَنَّى فَأَغْنِي
صَفَاءَ النَّفْسِ بِالْفَرَحِ الْقَلِيلِ
أَحْبُبُكَ يَا (مَلَاكُ) وَأَنْتِ مِنِّْي
مَقَامُ الطُّهْرِ وَالشَّرَفِ الْجَلِيلِ
وَلَمْ أَرْ مِنْكَ غَيْرَ يَدٍ وَوَجْهِ
وَضِيءٍ شَفَّ عَنْ خَدِّ أَسِيلِ
وَأَنْتِ دَمِي وَخَافِقَتِي وَرُوحِي
وَصَمْتُ الدَّمْعِ فِي الْجَفْنِ الْخَضِيلِ

رَأَيْتُ اللَّيْلَ فِي عَيْنِكَ نَوْرًا
يُمَزِّقُ عَتَمَةَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
وَأَرَشَفَنِي الزَّمَانَ لِمَاكِ حَتَّى
ثَمَلْتُ بِخَمَرِ ثَغْرِ سَلْسَبِيلِ
فَكَيْفَ تُبَدِّلُ الْأَيَّامَ كَأَسَاءَ
يَدُوفُ الصَّابِ فِي كَأْسٍ قَتُولِ...؟!
وَكَيْفَ عَجِبْتِ مِنْ سَقَمِي وَمَنْنِي
وَسَيْفِ الْهَجْرِ أَسْمَنَ مِنْ نُحُولِي...؟!
أَتَيْتُكَ وَالرَّمَالَ بِكُلِّ أَرْضٍ
تُحَرِّقُنِي وَمَالِي مِنْ مَقِيلِ
وَهَلْ زَمَنْ أَشَدُّ عَلَيَّ ضَرًّا
أُنَاشِدُهُ بِحُلْمٍ مُسْتَحِيلِ...؟!
وَلَمْ أَرِ فِي الْكَرِيمِ الْحَرَّ أَقْسَى
أَذَى لِّلنَّفْسِ مِنْ سُؤْلِ الْبَخِيلِ

وَمَا اشْتَدَّ بِي عَاصِفُ اللَّيَالِي
وَكَفُّ النَّارِ تُوقِدُ مِنْ نَسِيلِي
وَقَفْتُ عَلَى ضِفافِكِ مِثْلَ نَخْلٍ
صَلِيبِ الْجَذَعِ فِي نَهْرِ ظَلِيلِ
تَهَزُّ الرِّيحُ خَاصِرَتِي وَتَهْوِي
عَلَيَّ بِسَيْفِهَا الْمَاضِي الصَّعِيلِ
رَمَقْتُكَ وَالْعُيُونُ مُسَهَّدَاتٌ
مُحِنٌ لِلْفَتَةِ الْجَفْنِ الْكَحِيلِ
وَلَمْ أَلْمَحْكَ إِلَّا مِثْلَ طَيْفٍ
هَوَى كَالشَّمْسِ فِي حُضْنِ الْأَصِيلِ
كَأَنَّ النُّورَ يَجِبُو فِي سَنَاهَا
وَوَهَجُ النَّارِ يَخْمُدُ فِي فَتِيلِ
وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَدْنُو
وَقَدْ سَكَتَ الْحَمَامُ عَنِ الْهَدِيلِ

وقد هَجَعْتُ طيورُكِ واستراحتُ
جِيادُ الشُّوقِ من صَخَبِ الصَّهِيلِ
وَطافَ الصَّمْتُ في عَينِكَ حتى
تَكشَّفَ عن سَنا قَمَرِ قَتِيلِ
بَكَيْتُ عَلَيْكَ لا حُزْنا وَلَكِنْ
كما يَبْكِي النَّخِيلُ على النَّخِيلِ

* * *

فهرس

الصفحة

- نشيد الفرات ٥
- تلويحة على رصيف مقفر ٢٢
- على شرفات الانتظار ٢٦
- هواجس بعد لقاء عابر ٣٦
- الشيطان ٤٢
- بكاء على ضفاف الروح ٤٩
- ليلة في أيلول ٥٧
- صور على الجدار ٦٠
- الأبيض ٦٤
- حينما تكبرين ٦٧
- لماذا أتيت إلي؟ ٧٠

الصفحة

٧٥	في حَضْرَةِ العِشْقِ
٨١	في مَحْرَابِ الجَمَالِ
٨٧	أنا ذاكَ الطِّفْلِ
٩١	أنا وظلِّي
٩٤	نجمتي
٩٧	الرَّمَادُ الأَخِيرُ
١٠٠	في يومِ القُدْسِ
١٠٢	في لَيْلَةِ المِيلَادِ
١٠٣	كما يبكي النخيل

وائل أبو يزيك

- مواليد الجزائر العاصمة ١٩٦٨ .
- يحمل الإجازة في الاقتصاد - جامعة دمشق .
- يعمل مفتشاً لدى الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش .
- حاصل على العديد من الجوائز منها:
جائزة المزرعة للعام ٢٠٠٠ ، جائزة عمر أبو ريشة للعام ٢٠١٣ ، جائزة
وزارة الثقافة للعام ٢٠١٤ .
- صدرت له مجموعتان:
- نبيُّ الشُّعر ٢٠١٥ .
- تراتيل للعشق والأرض ٢٠١٦ (اتحاد الكتاب العرب).
- شارك في العديد من الفعاليات الثقافية في مختلف محافظات القطر وينشرُ
قصائده في الدوريات العربية والمحلية .
- عضوٌ في اتحاد الكتاب العرب (جمعية الشُّعر).

الطبعة الأولى / ٢٠١٩ م

كلمة الغلاف

أيا سَمراءِ يا نَزَقِي وحُزني
وَطعمَ الموتِ في الكأسِ الثَّقيلِ
طَوَيْتُ عَلَيْكَ جانِحَتِي وقلبي
وذكرى الأَمسِ في الزَّمنِ الجميلِ
ولَمَّا أَنْ رأيتُ الموتَ يَدنو
وقد سَكَتَ الحَمامُ عن الهَدِيلِ
وقد هَجَعَتُ طيورُكَ واستراحتُ
جِياذُ الشُّوقِ من صَخَبِ الصَّهِيلِ
وَطافَ الصَّمْتُ في عَينِكَ حَتَّى
تَكشِفَ عَن سَنا قَمَرٍ قَتِيلِ
بَكَيْتُ عَلَيْكَ لا حُزناً وَلَكِنْ
كما يَبْكِي النَّخيلُ على النَّخيلِ